اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الرابع عشر

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

ان التربية الصالحة لم تكن مقتصرة وموجهة للأطفال أو المراهقين أو إلى فئة عمرية محددة... بل الإنسان في جميع مراحله العمرية يحتاج إلى التربية.. بل أن التربية في مرحلة الشيخوخة لا تقل أهمية عن التربية في مرحلة الطفولة والمراهقة.. خاصة إذا علمت أن الشيخوخة مرحلة خطيرة باعتبارها أخر محطة عمرية للإنسان ومن خلالها ينتقل إلى الحياة الثانية.. فينبغي ان يكون على اتم استعداد وعلى اعلى مستويات المعرفة والطاعة لله ورسوله وأهل بيته.. حيث ورد في مضمون الحديث ان الامور بخواتيمها فمن ختم له بخير كان سعيداً ومن ختم له بشر والعياذ بالله كتب عليه الشقاء إلى ابد الآبدين حيث قال النبي ﷺ: (من ختم له بلا إله الا الله دخل الجنة)[1].. ومن الجدير بالذكر.. ان المعمول به عند اغلب الناس أن لا يقدموا نصحاً للإنسان الكبير أما لاحترامهم

---

١ -من لا يحضره الفقيه: ج٤ / ص١٨٣

له أو لاعتباره هو مصدر الخبرات والتجارب ولا يحتاج من ينصحه أو لاحتمال رفضه للنصيحة حيث تأخذ بعضهم العزة بالإثم... فلا يقبل ممن أصغر منه سناً.. والمفروض ان كلمه الحق وسماع الموعظة تجري على الجميع فلماذا يستفيد منها الصغار ويحرم منها الكبار مع العلم أن حاجتهم إليها اشد وأكبر.

خطوات تربوية

١ - حينما تعود ولدك على الصبر فتقول له: عند حدوث مشكله أو عند الابتلاء أو حدوث ضرر ما: (ربّ ضارة نافعة).. من أجل أن تخفف عنه الصدمة ولا يصاب باليأس والاحباط... ينبغي ان يرافق تلك الثقافة ثقافة إيجاد البدائل الإيجابية وابتكار الحلول واكتشاف العلاج.. والقيام بحركة فكرية وعقلية وإنسانية بما موجود من وسائل وامكانات وخبرات والاستعانة بذوي الخبرة والاختصاص من اجل الخروج من الازمة بأقل الخسائر وأكبر الأرباح... وان ذلك معنى من معاني رب ضارة نافعة... اي تربية القابليات واثارة الطاقات وتفعيلها باتجاه الخروج من الازمة... وما في ذلك من صقل وبناء للشخصية وللإنسانية... فتقول لولدك: انك ان فعلت ذلك تكون قد اكتسبت خبرة جديدة تطور مهاراتك في ادارة الازمات وتحقق مجداً إضافياً إلى مجدك.

٢ -هناك ثقافة لدى شبابنا حينما تمر بهم أزمة.. فيفرون من مواجهتها وحلها بالسعي إلى الخروج إلى خارج البلاد... منخدعين بحياة الرفاهية الكاذبة والراحة والحرية المزعومة... ولو تسأل أهل الخبرة والاختصاص عن الواقع.. فسوف تكتشف أن الحياة في الوطن والصبر على محنه وخدمة أهله ومجتمعه أفضل من الحياة ساعة واحده خارجهُ.. ولو تعمل مقارنة تجد ان هناك الاف النعم التي تتنعم بها وانت غافل عنها في وطنك.. وقد حرم منها سكنة تلك البلاد التي تروم الهجرة إليها.. ان الجاليات التي تعيش في الدول الغربية تعيش ذليلة ومهانة وتباع وتشترى ولا تكاد تجد ما يسد رمقها من العيش الزهيد إضافة إلى الحرمان من نعمة الامان.. ونعمة قرب الأهل وحمايتهم عند حدوث النكبات.. ونعمه الاسلام والإيمان والعفة والشرف والدين... ولو اطلعت على حقيقة المجتمعات الغربية ومفاسدها وانحرافهم وكفرهم ونفاقهم وأنانيتهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا..

بدليل اعتراف الكثير من الذين ابتلو بالغربة عن الوطن... ومن تلك الصعوبات... صعوبة تربية الأولاد... فكم من شخص اعتنق العقيدة اليهودية والمسيحية عندما كبر.. تاركاً الدين الإسلامي... دين آباءه واجداه ولم تنفع استغاثات الآباء.. وكم من شخص انحرف وسار في طريق الفساد والرذيلة بسبب سلوك المجتمع المنحرف الضاغط... وكم من شخص سار في طريق العقوق.. أو انخرط في عصابات الجريمة.. حيث لم ينفع ندم الآباء.. بعد تورطهم في العيش في تلك الاجواء... فالشخص منهم يختصر لك تلك المعاناة بالقول: اكل الخبز اليابس على الحصير في الكوخ المتواضع وانت في وطنك الإسلامي خير من سكن القصور ولبس الحرير في غيره لذلك... ورد في الحديث عن الرسول ﷺ: (حب الوطن من الإيمان)[1] وان معنى تلك الاحاديث تدل على ان الوجود في الوطن الإسلامي

---

١ - سفينة البحار: ج٨ / ص٥٢٥

فيه حماية للإنسان وحماية إيمانه وعقيدته وشرفه وغيرته وصلته بأرحامه وأهله وما في ذلك من الثواب العظيم.. حيث يكون في احضان وطنه وأهله.

٣ -ان الاحباط والضعف والقلق والاستسلام إذا عرضت مشكلة يؤدي إلى مضاعفة الخسائر والابتعاد عن الحل.. بل قد يؤدي إلى خسارة الإيمان وبطلان الاعمال الصالحة واستحقاق الغضب الالهي.. خاصة إذا أدى إلى ارتكاب المعصية كالكلام الفاحش والغضب أو تناول المسكرات أو المخدرات أو السرقة أو التجاوز على الآخرين بالظلم والحسد والحقد... كل تلك الامور تؤدي إلى هلاك الانسان صحياً ونفسياً وإيمانياً فيخسر الدنيا والآخرة.. فينبغي الحث على الرجاء لرحمة الله وعدم اليأس منها وتعويد الأولاد على ذلك لأن الذين يبعثون اليأس في نفوس الناس بسلوكهم وبأقوالهم... هم من الهالكين وان ذلك هو معنى من معاني اليأس من رحمة الله.. والجزع.. وعدم الصبر... حيث ورد في الحديث عن

النبي ﷺ: يبعث الله المقنّطين يوم القيامة مغلّبة وجوههم (يعني غلبه السواد على البياض) فيقال لهم: هؤلاء المقنّطون من رحمة الله[١] وقال الامام علي عليه السلام: (الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله)[٢] وقال علي عليه السلام لأبنه الحسين عليه السلام (اي بني لا تؤيس مذنباً فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير وكم من مقبل على عمله مفسد في أخر عمره، صائر إلى النار نعوذ بالله منها)[٣] ولو التفت اليائس من رحمة الله وصبر وتفكر في العاقبة لوجد ان الامر سوف يهون والعسر سوف يصير يسراً بقليل من الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه والصبر والوعي.. وسوف يدرك ان الأمر كلما كان صعباً واستطاع تجاوزه

---

١ - البحار: ج٢ / ص٥٥

٢ - نهج البلاغة: ص٤٨٣

٣ - البحار: ج٧٤ / ص٢٤١

كلما كان أكثر طاعة وقرباً من الله وفوزاً بثوابه والحصول على التعويض في الدنيا والآخرة.

٤ - وقد ينزل بلاء... وذلك البلاء يكون عاماً شاملاً كبلاء كورونه.. فلا يكون ذلك مبرراً لتساهل البعض في مواجهته متذرعاً بالقول (حشر مع الناس عيد) أو ان الموتة هي واحدة... وكذلك إذا كان البلاء متضمناً في الحروب أو القحط والعوز.. الخ.. فينبغي الوعي والبصيرة والانفتاح على الآليات التي تعين الإنسان على مواجهة هذه الابتلاءات والخروج بسلامة وأمان.

٥ - ان الاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من الأعمدة التي قام عليها الدين الإسلامي... بل ان العبادات والقربات لن تتقبل بدون التحلي بهذه الصفة حيث قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١).. لذلك

ينبغي تثقيف الأولاد على عدم السكوت على الضيم أو المنكر أو الخطأ أو الذنب والمعصية.. بل محاولة إصلاحه وتغييره بالحكمة والموعظة الحسنة.. ورفض العبارات المتداولة بين عديمي الإيمان.. وعديمي التقوى ومنها: ليس لنا علاقة.. ولا نتدخل في شؤون الآخرين... وموسى بدينه وعيسى بدينه ولا أحد يدخل بقبر الثاني.. فان هذه عبارات تؤدي إلى تفشي الفواحش والمنكرات والظلم والعدوان وبالتالي نزول البلاء من السماء غضباً من الله تعالى لتهاون الناس في أمر دينهم حيث قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦) حيث ورد عن رسول الله ﷺ (لا تزال لا إله الا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها، قالوا: يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله فلا

ينكر ولا يغير)[١] وقال: (ان الله يبغض المؤمن الضعيف الذي لا زبر (القوة) له، فقيل له: وما المؤمن الذي لا زبر له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر)[٢].

٦ -ان عمر الانسان قصير ومحدود.. الا انه يستطيع بإيمانه وقوة ارادته ووعيه ان يجعله ازلياً خالداً وغير محدود... فما عليه الا ان يقتدي بأخلاق ووصايا الخالدين الازليين والغير محدودين.. وهم أهل البيت عليهم السلام.. في الايثار والكرم ونشر العلم والعمل والتراحم والاصلاح وبناء المؤسسات الخيرية والإنسانية وبنية صالحة... وتنظيم الوقت بما ينفع.. والاعراض عن المشاغل والملهيات الباطلة وضياع الوقت بالذنوب والمعاصي.

٧ -هناك امتحانات يتعرض لها الإنسان وقد يكون فيها خاسراً للدنيا والآخرة بسبب غفلته ومعصيته وطاعته للنفس الامارة بالسوء والشيطان... ويكون ذلك الذنب

---

١ -العهود المحمدية: ص٤٠٦

٢ -وسائل الشيعة: ج١٦ / ص١٢٥

بمثابة الضربة القاصمة للظهر... وقد يكون فائزاً في الدنيا والآخرة بمراقبته لنفسه ومحاسبته لها.. فكثير من الاحيان يتساهل البعض في ارتكاب المنكرات والذنوب في مناسبات يقولون عنها انها يوم في العمر.. كيوم التخرج وليلة الزواج.. الخ فيحدث التبرج الفاحش للنساء والرقص والغناء والموسيقى الصاخبة والاختلاط المحرم.. والاولى والاجدر على المؤمن أن يكون شاكراً لله على نعمه وآلاءه بالثبات على الطاعة وترك الذنب والمعصية.. من اجل أن تدوم النعمة.. حيث قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبرهيم:٧)... وهكذا فأن الله تعالى يريد من عباده الصدق والاخلاص.. وان ارتكاب الذنب يثبت خلاف ذلك.... فيكون العبد مطروداً من رحمة الله تعالى.. كإبليس اللعين الذي امتحنه الله تعالى بالسجود لآدم.. وابى واستكبر وأثر أنانيته وعجبه بنفسه.. فصار مطروداً وملعوناً من رحمة الله تعالى.

٨ - تربية الأبناء على ثقافة الشعور بالتقصير أمام الله تعالى... والاستشعار بأن كل طاعة نقوم بها أو معصية نتركها... فبفضله ومنه وكرمه... فلولا هدايته وعافيته وتوفيقه وتسهيل سبل الطاعة لما أطاع مطيع أو عبد عابد... فلنلهج دوماً في أحاديثنا... بفضل الله عملنا كذا وبتوفيق الله قدمنا كذا.. ولولا رحمة الله لكنا هالكين في المعصية.. اي ينبغي التأديب أمام الله بنسبة العمل إليه... والحقيقة.. ان ذلك هو الواقع.. فالعقل والعافية والهداية والطاعة كلها نعم من الله تعالى.. الا ان الخسران كل الخسران ان يعصي العبد ربه بتلك النعم..

٩ - في الأشهر الأولى والسنين الأولى تتشكل شخصية الإنسان وترسم خارطة عقله وتفكيره.. بل تتكون عقيدته ويبرمج دماغه وروحيته.. فينبغي على الآباء الحذر من ترك الأطفال تحت رحمة الموبايل والتلفزيون بالنظر إلى الافلام والمسلسلات بحجة اشغاله والخلاص من شره وبكائه.. وبحجه الرغبة في إسكاته لتعلقه الشديد بهذه

الأجهزة.. والحقيقة ان هذه الأجهزة هي التي عطلت قدرات ابناءنا وامرضتهم وحطمتهم فكم من طفل اصيب بمرض التوحد الخطير.. وكم من طفل اصيب بأمراض أخرى مميته كالفشل الكلوي وتوسع المثانة بسبب حبسه للبول لساعات وكم من طفل اصيب بمرض سوء التغذية وفقر الدم بسبب عدم شهيته وعكوفه على هذه الأجهزة.. وكم من طفل صارت هذه الأجهزة سبباً في فشله الدراسي.. وفشله الاخلاقي.. وفشله الديني.. وفشله العقائدي... وفشله الإنساني وبالتالي سوف ينشأ جيل يحمل تركيبه وراثيه غريبه الاطوار بعيدة كل البعد عن رسالة الإسلام السمحاء وعن الأخلاق التي دعى الله إليها ورسوله وبالتالي الحرمان من الشعور بالسعادة في الدنيا والآخرة.. وخلاصة القول ان هذه الأجهزة وهذه الافلام تعد قتلاً لمعاني الطفولة البريئة وقتلاً لشخصية الإنسان وعقله وروحه... ان مجتمعاً يحتوي على جيل كهذا يكون مجتمعاً منحرفاً يتسكع في النوادي والمولات

والحدائق العامة.. يركض وراء كل دعوة إلى اللهو واللعب.. وكل دعوة منحرفه.. لأنه غير محصن إيمانياً وعقائدياً ويكون لقمة سائغة بيد الاعداء.

١٠ -ان الاجيال السابقة كانت تعنى بتربية أطفالها.. فتجد الأطفال في عمر مبكرة يحفظون القرآن ويفهمون الاحكام الفقهية.. بل انهم يدرسون العلوم العقائدية والفقهية في عمر مبكرة.. فإذا وصلوا مرحلة البلوغ صاروا علماء وحكماء وفقهاء كالعلامة الحلي وغيرهم كثير.. وان كل ذلك كان بفضل التربية الصالحة والتوجيه الحكيم وعدم اللهو واللعب والتسكع وسيطرة النفس الامارة بالسوء .. وبذلك يتكون المجتمع الفاضل.. ويكون سبباً لنزول الرحمة الالهية.

١١ -ينبغي ان تكون لغة المعاملة مع الجميع اي جميع الاقوام والديانات الاحترام والرحمة.. لأن الجميع هم عباد الله تعالى وخلقه.. فينبغي ان نحترمهم ونرعاهم حباً لله تعالى... وقد أكد على ذلك المعنى أمير المؤمنين علي

عليه السلام حيث قال: (الناس صنفان: اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[1].. أما الاعداء فيريدون قلب الموازين الموازين الإلهية ويريدون أن تسود شريعة الغاب في الظلم والاستعمار... حيث يكون فيه الحال.. القوي يأكل الضعيف... فتعم الفوضى وينتشر الفساد والانحراف.

١٢ -ان المعاملة الطيبة والرحمة للجميع لا تعني التخلي عن المبادئ والقيم في الحكم على الاشخاص وتمييزهم.. محسنهم عن مسيئهم.. بل ينبغي ان يسود قانوناً عادلاً في التفاضل بين الناس.. وهو.. التقوى.. حيث أكد على ذلك الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)... اما الاعداء والظالمون والباغون فلهم تعاملهم الخاص بهم على ضوء الشريعة حيث امرنا الإسلام بالحذر منهم واعداد العدة من اجل افشال مخططاتهم بالوحدة والاعتصام بحبل الله والولاية لأهل البيت عليهم السلام وعدم التفرق.. والتآزر والتعاضد

---

١ -نهج البلاغة: ج٣ / ص٨٤

والتحابب وترك التباغض والتحاسد والحفاظ على الاخوة والمودة حيث قال تعالى في ذلك ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢) وقال: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦) ﴿الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات:١٠).. وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

١٣ - هناك من يقول إن الظالم سالم.. أو أني كلما أعمل خير أجد الشر وأحصد الاذى مما يؤدي إلى قطع سبيل المعروف أو اليأس أو الركون إلى الظالم وطاعته ونصرته من أجل الحصول على المكاسب والامتيازات.. والجواب على تلك الاشكالات ضمن الميزان الالهي: هو أن الله تعالى يعرض عباده إلى امتحانات متنوعة ليختبر صدقهم وإيمانهم وصبرهم على الحق وطاعة الله وطاعة رسوله وأولياءه.. وليمتحن خلقه وطباعهم في التعامل مع

الآخـرين.... فينبغـي علـى العبـد أن يـنجح في كـل الامتحانات ليفوز في درجات الخلد ويعمل الخير في كل الاحوال ويحسن إلى الجميع ويرفض المنكر وعدم معونة الظالمين والعمل بوصايا المعصومين ونصائحهم في مكارم الاخلاق.. لأن العبد في تجاره مع الله لا مع الناس...فلا ينتظر الجزاء من الناس.. وان الله لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى لذلك فعلى العبد أن لا يتردد ولا يتواني في الثبات على الحق وطاعة الله تعالى في كل الاحوال والظروف حيث قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ (النجم:٣٩).. ولم يقل (انجز) أو حقق ثمرات ونجاحات مادية.. فان الله ينظر إلى السعي والهمة والاخلاص والنية الصادقة.. فكثير من الاولياء والصالحون والانبياء عملوا وضحوا في سبيل الحق ونصرة الدين واستشهدوا في ذلك الطريق من دون ان يقطفوا الثمار الانيه.. بل ان النتائج موكوله لله تعالى.. يعوضهم الدرجات العالية في الجنان.. في الحياة الباقية الخالدة..

١٤ - حاول حينما تنتقد حالة ان تعطي حلاً منطقياً يتناسب مع الاخلاق وتعاليم الدين الإسلامي.

١٥ - لا تنظر إلى حملة الشهادات والراقية أو الاغنياء أو الوجهاء بأنهم أناس يحملون وعياً وتقتدي بهم حتى تنظر إلى فعالهم واخلاقهم ومبادئهم التي يؤمنون بها والعقيدة التي يحملونها... بدليل... انخراط قسم منهم في الديانة الوهابية التي تكفر المسلمين وتقتلهم... وتصدر منهم افعال مشينة بعيدة عن العفة والشرف... والحقيقة: هم أهل الجهل وان كانوا من ذوي الشهادات العالية.. لان العلم لابد ان يقترن بالمبادئ السامية والاخلاق الحميدة حيث قال تعالى واصفاً التبرج للنساء بأنه جاهليه ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣) فصاحبة التبرج والمكياج وخلع الحجاب هي في جاهلية وان كانت تحمل ارقى الشهادات حيث ورد في الحديث قال رسول الله ﷺ: (ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر وان الجاهل من عصى الله وان

كان جميل المنظر عظيم الخطر افضل الناس اعقل الناس)[1] ولمعرفة المزيد من هذا الموضوع اقرأ بحث الاخلاق وارتقاء الجامعات لنفس المؤلفة.

١٦ - قد يمر الإنسان سنوات طوال من الابتعاد عن الحق وعن الدين وعن الاخلاق.. وقد يدعوه ذلك إلى الاحباط وعدم الرجوع إلى الله تعالى والتوبة إليه... وقد تتطور المسألة إلى الولوغ أكثر في المعاصي والذنوب والفساد والانحراف واكل مال الحرام والقتل.. الخ وتلك الأمور نتائج خطيرة ينبغي على العاقل أن يتوقف للمراجعة والمحاسبة والتوبة فأن الفرصة لازالت أمامه موجودة... فلابدّ أن تكون عنده ولو ذرة ندم أو أحساس بتأنيب الضمير.. فليجعل منه نقطة انطلاقه نحو الخير ونقطة انتفاضة وثورة على الماضي السيء... والجد والاجتهاد بترك المعاصي والاستعاضة عنها بخدمة الناس وقضاء حوائجهم والرجوع إلى الله تعالى بإقامة الصلاة وايتاء

---

١ - كنز الفوائد: ص١٣

الزكاة وصوم رمضان.. الخ.. فان تاب.. تاب الله عليه.. وان رحمة الله واسعة تشمل الجميع (المطيعين والعاصين والتائبين).. ويحاول براءة الذمة من الناس الذين اساء لهم.. وان لم يستطع فليخدمهم ويستغفر لهم ولأمواتهم ويتصدق عنهم.. والدخول في منظمات ومؤسسات خيرية تعنى بخدمة المتضررين والمرضى والارامل والايتام.. الخ.. فالعودة.. العودة إلى الله تعالى.. فالوقت لن ينتهي ولا زال الامر في صالحه... والفرصة لن تزول وان الخاتمة للجميع اما جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين أو نار سجّرها جبارها للعاصين المصريين المستكبرين... حيث قال تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦) فكم من عابد... انحرف في نهاية عمره وكانت عاقبته سيئة وصار من أهل النار.. وكم من منحرف وضال.. تاب إلى الله تعالى.. واصبح من العابدين الزاهدين وكتب الله

العاقبة الحسنة وصار من أهل الجنة ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لأبنه الحسين عليه السلام: (اي بني لا تؤيس مذنباً فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلى النار نعوذ بالله منها)[1] حيث وصف الله تعالى عباده العاصين المسارعين للتوبة من خلال دعاء ابي حمزه الثمالي للأمام زين العابدين عليه السلام (اعني بالبكاء على نفسي فقد افنيت بالتسويف والآمال عمري... وقد نزلت منزلة الآيسين من خيري فمن يكون اسوء حالاً مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبري لم امهده لرقدتي ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي ومالي لا ابكي ولا ادري إلى ما يكون مصيري وارى نفسي تخادعني وايامي تخاتلني وقد خفقت عند رأسي اجنحة الموت.. فمالي لا ابكي ابكي لخروج نفسي ابكي لظلمة قبري ابكي لضيق لحدي ابكي لسؤال

---

١ - البحار: ج٧٤ / ص٢٤١

منكر ونكير اياي ابكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري.. الخ.

١٧ - ينبغي الثبات والمداومة على الاعمال الصالحة وعدم الفتور فيها وتركها.. وخاصة عند اداء بعض المستحبات والاعمال الخيرية أو الالتزام بصلاة الجماعة.. أو طلب العلم.. ونشره أو أقامه المجالس.. الخ.. فأن قطعها هو علامة سلب التوفيق وزوال الثواب.. فربما عمل العبد ذنباً ادى به إلى سلب التوفيق في العمل الصالح.. ومثاله مثال من زرع زرعاً وقد قام بسقيه فترة من الزمان ثم قطع ذلك السقي.. فأنه سيؤدي إلى موت الزرع والحرمان من بركاته... فينبغي الاستمرار بالنية الصالحة والاستمرار بالعمل الصالح وعدم قطعه.

١٨ - فأنك إذا كنت مداوماً على العمل الصالح وعلى طاعة.. فينبغي اتمام ذلك العمل بإتقانه واحسانه واداءه على أفضل صورة... فمثلاً إذا قدمت خدمة.. فينبغي أن تكون كامله وغير ناقصه.. فهناك الكثير ممن

يقوم بعمل فاشل يثبت فشله منذ اليوم الاول.. كمن يبني بيتاً الا انه منذ الاسابيع الاولى تظهر فيه العيوب في المجاري والكهرباء والاساس والصبغ وتظهر فيه الفطور والتشققات.. وهناك من يخيط ثوباً الا انه لا يصلح لبسه لضيق أو قصر أو عيب أو سرعان ما يتهرأ لعدم احكام خياطته.. وهناك من يعالج مريضاً الا انه لم يمتلك خبرة كافية أو انه يعطيه علاجاً ناقصاً.. فيكون سبباً في زيادة مرضه أو وفاته.. وهناك من يتسلم منصباً الا انه لم يمتلك الخبرة الكافية ولم يستعن بمن هو يمتلك الكفاءة اغتراراً واستنكافاً.. فيؤدي ذلك إلى الاخطاء الكبيرة المادية والمعنوية.. لذلك ورد في الحديث: (ان الله يحب عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه)[1] ...

وكذلك ينبغي من اجل اتقان العمل والحفاظ عليه عدم التحدث به أو العجب به لان التحدث من الرياء المبطل للعمل.. والعجب هو مبطل للعمل أيضاً حيث

---

١ - علل الشرائع: ج١ / ص٣١٠

ورد عن النبي موسى عليه السلام انه سأل ابليس عن الذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال (إذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه)[1] .

١٩ -ان من الامور المنجية للإنسان هو معرفته لنفسه.. وانها أمارة بالسوء.. فهو يتهمها دائماً.. ويستغفر الله دائماً.. ويرى الحسنة القليلة من غيره كثيرة.. ويرى الحسنة الكبيرة من نفسه قليله.. ويعرض عن الإساءة للآخرين و يقابلها بالإحسان... ويحاول أن يجد له عذراً.. ويبقى على العلاقة الطيبة والصلاح.. ويستكثر اساءة نفسه ويستشعر الخجل واللوم والندم.. وكثرة الاستغفار ويتهم نفسه بالتقصير دوماً... في العبادات والطاعات وعمل الخير.. ويدعو الله تعالى ان يوفقه لمراضيه ويجنبه معاصيه.. فبتلك المراقبة والمحاسبة... عسى أن يكون سبباً في النجاة من شرور النفس الامارة بالسوء ومن الشيطان... وان ذلك أيضاً يكون سبباً في نجاة تلك النفس

---

١ - الكافي: ج٢ / ٣١٤

حيث ورد عن النبي محمد : (يا ابن آدم نفسك نفسك فإنما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجى)[1] اي ان لا تلقي نفسك بالتهلكة بعمل الذنوب والمعاصي والتهاون في الطاعات.

٢٠ -ان كل طاعة امر الله بها هي لمصلحة الإنسان ولحمايته وتحصينه من الشيطان والنفس الامارة بالسوء فلا ينبغي الاعتراض عليها وتركها لأن الله تعالى يأمر بالخير وينهى عن الشر حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥)وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).. الخ من التشريعات.

---

١ -شرح نهج البلاغة: ج١٠ / ص٣٦

٢١ -ان الإسلام كان ابداً ودوماً يركز على اصلاح جوهر الإنسان وقلبه وعقله.. لأنه إذا صلح باطنه صلح ظاهره وإذا داوم على ذلك وأصلح اسرته ومجتمعه عم الخير والصلاح.. وانتشر العدل والرخاء.. واستشعر الناس السعادة أما المجتمعات الغربية.. والملحدة.. فلا تبالي بباطن الإنسان وجوهره... فليعمل الإنسان ما يشاء ويعتقد ما يشاء.. ولكن بشرط عدم مخالفة القانون الوضعي وليس قانون السماء.. فمجرد أن يغيب القانون الوضعي عن منطقة بغفلة حتى تجد الجريمة والفساد والانحراف في كل مكان... مع العلم ان القانون الذي يحكمهم هو قانون لا يراعي مصلحة الإنسان من جميع جهاتها.. فيمارسون الدعارة والزنا في بيوت البغاء بحماية قانونيه ويلعبون القمار ويتعاطون الربا في اماكنها ويشربون الخمور في اماكنها.. فيعيشون حالة الضياع وعذاب الروح والضمير.. لأن العلاقات الأسرية تفوح منها نتن الخيانة الزوجية... وعلاقه الأبناء مع آبائهم تفوح

منهـا نـتن العقـوق والتمـرد وينشـأ الأفـراد علـى ثقافـة العقـوق.. والحريـة المزعومـة الـتي تـدعو إلى عـدم تـدخل الوالـدين في قـرار الأبنـاء.. وكـذلك مـن حـق الأبنـاء رفـع دعـوى قضـائية على الوالـدين في حـال أراد الوالـدين منـع الابـن مـن سـلوك منحـرف أو نصـحه أو التـدخل في حياتـه من اجـل هدايتـه.. فيسـتطيع بـذلك الابـن توقيـف وسـجن والديـه.. فكثـر الفسـاد والانحـراف وعمـت الفوضـى تحـت ضـغط التهديـد والعقوبـة وتسـويلات وانحرافـات الشـباب المراهقين والمراهقات مـع غيـاب الـدين والاخـلاق.. فضـلاً عن عدم احترام الوالـدين في كبرهمـا.. حيث يقـوم الأبنـاء برميهمـا في دار المسـنين.. وعـدم وجـود الاسـتعداد في خدمتهما والعيش معهما... أما التراحـم مـع الارحـام فغير موجود حيث وصفهم الله تعـالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد:٢٢).. امـا علاقـة النـاس مـع بعضـهم الـبعض فتفـوح منهـا نـتن المصالح والعداوات والاحقاد والخيانات... فهـم محرومـون

من الاستشعار بالسعادة التي يبحثون عنها عبثاً في البارات والملاهي.. كمن يبحث عن الماء في الصحراء حينما يرى سراباً يحسبه ماء فإذا جاءهُ لم يجده شيئاً حيث قال تعالى واصفاً حالهم ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور:٣٩).

٢٢ -ان السعادة الحقيقية موجودة في كنف الإسلام العظيم.. عند من يعمل ويطبق شريعته السمحاء ليكون ذاكراً لله تعالى شاكراً له عظيم نعمه واحسانه حيث الاطمئنان والسعادة والهناء حيث قال تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨) وقال: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).. فالإسلام هو الذي راعى جميع الحقوق واعطى لكل ذي حق حقه فالعلاقة الزوجية لها قدسيتها

وحرمتها.. حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١) والعلاقة بين الناس قائمة على الاخوة والمحبة والتراحم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات:١٠) وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)

وقال: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات:١٢) ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾ (الحجرات:١١) وقال: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات:٦) الخ من الوصايا وقال في الأسرة: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦).. وقال في بر الوالدين ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل

لَّهُمَـــا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَـــا وَقُـــل لَّهُمَـــا قَـــوْلاً كَرِيمًـــا﴾ (الإسراء:٢٣).. وقد حث الإسلام على صلة الارحام.. حيث ورد في الحديث عن النبي ﷺ (صلة الرحم تزيد في العمر)[1] .

٢٣ -ينبغي على الإنسان ان يكون متعلماً وواعياً.. فكم من شخص محسوب على أهل العلم الا انه في عمله وتصرفه لا يثبت وعياً وحكمة.. وكم من شخص يتصرف بالحكمة والوعي الا انه لم يحسب من أهل العلم.. والفرق بين الحالتين وجود وازع المراقبة والمحاسبة والإيمان بالله تعالى والخوف منه.. وللنجاة من الوقوع بالأخطاء ينبغي ان يكون الانسان متعلماً وواعياً ومراقباً لنفسه وعمله.. وتطبيق ما علم به فزكاة العلم انفاقه على صعيد العمل والتطبيق بإتقان وعلى صعيد التعليم والنشر والافهام.. حيث قال تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾(الصف:٢-٣).

---

١ - الدعوات: ص١٢٥

٢٤ - على الآباء إذا كانوا يمتلكون وعياً وعلماً أن يتركوا التدخين.. فالتدخين حسب ما ورد في خطابات المرحلة للشيخ اليعقوبي: هناك عدة عناوين يمكن أن تكون منشأ للمنع والقول بالحرمة، كالاضرار بالنفس وتلويث البيئة والخسائر الاقتصادية الفادحة، وقد تكفل كم هائل من الدراسات والإحصائيات ببيان حجم هذه الاضرار والخسائر.. واضيف إليها النقص الأخلاقي على صعيد جهاد النفس الذي سمّاه رسول الله ﷺ الجهاد الأكبر، فإن غاية ما يطمح إليه الأخلاقيون والعرفانيون المشتغلون بتهذيب النفس وتطهير القلب هو تحرير الإنسان من سلطة وطاعة اي شيء سوى الله تعالى والتخلص من التعلق بأي شيء غيره تبارك وتعالى، فمن هذه الناحية يكون المدخن أسيراً لسيكارته لا يستطيع مقاومة هذه الرغبة الجامحة، وهذا نقص وتعويق في طريق الكمال، واتذكر اننا حينما سألنا أستاذنا الشهيد الصدر الثاني (قدس) انك بنعمة الله متخلص من داء التدخين، قال (قدس) اما

يكفيني اني عبد للشاي حتى اكون عبداً للسيكارة وكان (قدس) مواظباً على شرب الشاي[1] .. فضلاً عن سنّ سنّة سيئة في الأسرة والمجتمع لأن المدخن كان سبباً في تعليم الأبناء على مراودتها ومزاولتها ولا سيما وقد تطورت سلوكاً وعنواناً بسبب تمادي اصحابها وبسبب تقصير الجهات المعنية السياسية والصحية والقانونية في وضع حد لها ومنع انتشارها حيث ظهرت في الاونة الأخيرة مقاهي لشرب النركيلة والتدخين المعسول.. وغيره كثير.. يرتاده صغاراً وكباراً نساءً ورجالاً بدون وازع من حياء وغيرة وشرف ومن دون ردع من الأخلاق ودين.. وقد تطورت المسألة أيضاً في استقطاب الزبائن... فقام أصحاب هذه المقاهي بوضع النكهات المختلفة المختلطة بالمخدرات.. ليستشعر المدخن باللذة والنشوة وفقدان الوعي والهروب من الواقع والفشل والمعاناة إلى حيث الادمان على المخدرات واستنزاف الصحة والوقت

١ - خطاب المرحلة للشيخ اليعقوبي: ج٤ / ص٦٥ -٦٦

والاموال.. والانحدار الخلقي والديني والإيماني... فهل هذه من صفات المؤمنين الذي يتصفون بالهدفية والإيمان والصدق والورع والعلم والعمل والوقوع بوجه المنكرات... بل من أهم صفاته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح وخلافة الأرض واعمارها واستثمار الوقت بما هو نافع للنفس وللمجتمع.. وصدق الامام الذي يصف المؤمن الذي لا ينصاع لشهوات نفسه الامارة بالسوء فيقول الحسن عليه السلام: (ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله)[1].

فأصبح المدخن عبد للسيكارة وللنركيلة وللحشيشة وليس عبداً لله.. فكم من مدخن باع مصلحة له ولأولاده وعشيرته من اجل سيكارة.. ومنهم من باع دينه من اجلها.. حينما كان ازلام النظام السابق يحصلون على الاعترافات ضد المؤمنين من مدخنين باعطاءهم سيكارة مقابل كل اعتراف... فهناك من العوائل التي ركبتها

---

١ - الكافي: ج٢ / ص٣٢٠

الديون بسبب رب الأسرة الذي باع ما وراءه وما أمامه من اجل السيكارة.. وختم حياته بالأمراض الرئوية الخطيرة والسرطانات بين الحسرة والالم على ضياع العمر والمال والصحة والاهل والدين والدنيا والآخرة حيث لا ينفع الندم.

٢٥ -ان الادمان على الفيس بوك ومتابعة الامور اللاأخلاقية لا يقل خطراً عن الادمان على المخدرات والخمور في تحطيم قدرات الفرد وقابلياته وتضييع وقته بما لا ينفع.. فكما أن المخدرات والخمور تؤدي إلى ذهاب العقل وضياع الوقت وافساد الفرد وتضييع عباداته وعدم قبولها كذلك الفعل يكون في الادمان على ما يعرض في الفضائيات من مفاسد...

٢٦ -ان من ضمن الامور التي تحمي الشباب من الانحراف والفساد هو الزواج المبكر والاختيار الصحيح للشريك المناسب القائم على الدين والاخلاق والتربية الصالحة حيث ورد في الحديث (إذا جاءكم من ترضون

دينه وخلقه فزوجوه وان لم تفعلو تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)[١].. وورد أيضاً (انكح وعليك بذات الدين تربت يداك)[٢] لا ما يقومه بعض الشباب اليوم من متابعي المسلسلات المدبلجة والذي يقوم اختيارهم للزواج على أساس المظهر والعلاقة العاطفية الزائفة مما يهدد كثيراً الحياة الزوجية بالطلاق لعدم اعتمادهم في الاختيار على الدين والاخلاق.

٢٧ - تعويد الأولاد على التفكر والتأمل في كل شيء حولنا لان التفكر عباده ويقود الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١).

---

١ - التهذيب: ج٧ / ص٣٩٤

٢ - الكافي: ج٥ / ص٣٣٢

٢٨ - عود أولادك على مليء الشواغر بالعمل النافع واخذ المواقع الوظيفية المهمة وعدم التقاعس عن اداء الواجب بعد استحصال الكفاءة والنزاهة... وتحمل المسؤولية الشرعية.. لأن النزيهين إذا لم يملأو الفراغ والتصدي بشجاعة في الخدمة والعمل وإذا لم يبذلوا السعي الحثيث في التفوق في الدراسة فان الفرصة سوف تفوتهم... وسيأتي من لا كفاءة عنده ولا نزاهة ليملأ الوظائف الشاغرة ما يؤدي إلى التسيب والاهمال والفشل بل على الطالب خاصة ان يبذل وسعه من اجل الحصول على المعدلات العالية التي تؤهله القبول في الكليات المهمة والراقية.. ومن ثم الجد والاجتهاد والتفوق والحصول على الماجستير والدكتوراه في كل الاختصاصات لان البلد بحاجة إلى النزيهين والمخلصين والوطنيين المؤمنين بالله تعالى والغيورين على ثرواته وخيراته من اجل ان لا يفسحوا المجال للفاسدين وسراق المال العام والمقصرين في خدمة الناس إلى مليء الشواغر.. حينذاك سوف يتعذر

الإصلاح وينتشر الفساد.. وان الاقدام على تحمل المسؤولية تعد شجاعة.. وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.. واصلاحاً.. وبناءً وتقدماً... وخلافة حقيقية في الأرض... ووقوفاً بوجه الانحراف والفساد والظلم والعدوان وسبباً لنزول الخيرات من السماء والبركات من الأرض...

٢٩ -ان التمسك بالدين الإسلامي هو اهم عامل من عوامل الأمان والاطمئنان على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع... وقد لمست الأمة الإسلامية بركات الدين في انتشار الأمان والاطمئنان بين أهله.. أما الدول الغربية والبعيدة عن قيم السماء والتي يحكمها القانون الوضعي الدنيوي.. الذي هو من صنع البشر... فيعيشون حياة الجريمة والفوضى فبمجرد أن يغيب القانون عند حدوث ظرف مفاجئ كانقطاع التيار الكهربائي.. فأن الجريمة والسرقة والاعتداء يجد طريقه في المجتمع.. فلا يمتلكون الرقابة الالهية والمحاسبة للنفس والتي يفعلها الخوف من الله تعالى والإيمان به عند من يؤمن بالله تعالى.. لدرجة

أنه يترك الذنب والمعصية حتى ولو كان وحده... خوفاً من الله تعالى ورغبةً في ثوابه وتصديقاً برسالاته وكتبه وانبيائه.

٣٠ - هناك حلاً سحرياً لمشاكلك.. فتستطيع الاستفادة ممن حولك في حلها بأن تعيش بمحبة معهم وتفيدهم بقضاء حوائجهم وكذلك مشاورتهم ومطالبتك لهم في حلها حيث ورد في الحديث: من شاور الناس شاركهم في عقولهم (وان الدين المعاملة) (ثمرة العقل مداراة الناس)[1] .

٣١ - انت تكون شاكراً لله وعابداً له وبأعلى درجات العبودية حينما يرزقك الله رزقاً فتفرح به فرحاً معتدلاً لا يدفعك إلى عمل المحرمات كالغناء والرقص وتأخير الصلاة عن وقتها فضلاً عن تركها.. واطلاقات عيارات نارية في الهواء تسبب حدوث اصابات بين الناس بعيارات نارية طائشة.. الخ حيث ورد في الحديث: ﴿لِكَيْلَا

---

١ - غرر الحكم: ١٣١٣

تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد:٢٣) ومعنى ذلك.. إذا تجاوز الفرح حدود المعقول وتحول إلى اساءة للناس وارتكاب الذنوب والمعاصي فان ذلك يعد مخالفة شرعية يعاقب الله عليها.

٣٢ - انت تكون بعيداً عن العبودية لله تعالى عندما تبتلى بابتلاء شديد ولا ترده بصبر.. بل تتعامل معه بالجزع الذي يخرجك عن الدين وعن الإيمان.. حينما تتكلم بكلام فيه كفر واعتراض وعدم رضا.. أو تعمل عملاً محرماً كترك الصلاة والعبادات استخفافاً بها وجزعاً من الابتلاء... أو اللجوء إلى اللهو المحرم بحجة الهروب من الازمة كشرب الخمر والمخدرات وارتياد النوادي الليلية والملاهي.. الخ... حينذاك يكون العبد قد خسر الدنيا والآخرة وعرض نفسه إلى بطلان ما عمله من اعمال صالحة حيث قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾

(محمد:٢٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٣) وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (محمد:٣٤).

٣٣ -ان الله تعالى ارشدنا إلى السلوك الذي يجسد العبودية لله تعالى ويكون فيه العبد فائزاً بدرجة الشكر له والتسليم والصبر والرضا... وذلك حينما وصف ذلك السلوك الله تعالى فقال: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد:٢٣).

٣٤ -ان العبودية تتجسد حينما يرزق العبد رزقاً فيفرح به ويدفعه فرحه إلى شكر الله تعالى بالانفاق مما رزقه الله للفقراء والمحتاجين وعمل ما امر الله به من طاعات وتفعيل المؤسسات الخيرية ودعمها مادياً ومعنوياً حيث قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:١٣)

وترك الذنوب والمعاصي التي نهى الله عنها حينذاك يتحقق الشكر لله تعالى وتحقق العبودية له.

٣٥ -ان هذه الدنيا التي نعيش فيها هي دار الامتحان والابتلاء.. حيث قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك:١-٢) وقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).. وان البلاء والامتحان يجرى على الجميع.. ولكن هناك من يجعل البلاء والامتحان رحمة ويفوز بالدرجات العالية وهناك من يكون عليه البلاء نقمه وسبباً للخسارة في الدنيا والآخرة.. فالذي ينجح في الامتحان تجده يعيش الرضا والتسليم واليقين بأن كل ما يأتي من الله تعالى هو خير ومصلحه.. ويحاول ان يوظف ذلك الابتلاء لما فيه خير ومنفعة فأحدهم ابتلى الارق فرضي وسلم واستطاع أن يوظف ذلك بان ينجز العديد من المؤلفات والكتب القيمة

التي نفعت البشرية وكانت صدقة جارية له في الدنيا والآخرة... وآخر ابتلى بمرض عضال اضطره البقاء في المستشفى.. فوظف ذلك لخدمة الدين.. وصار وجوده في المستشفى سبباً في هداية الكادر الطبي بعد أن كان اغلبه ملحداً فدخل معهم في نقاشات عقائدية وأرشدهم إلى كتب العقيدة والإيمان.. وصار ذلك سبباً في هداية وايمان الكثير فعلى الإنسان أن لا يكون محدوداً.. بل عليه ان يكون منتجاً ومؤثراً ومصلحاً للآخرين في كل احواله وظروفه عند فرحه وعند ابتلاءه.. لأنه هو في كل لحظة في تجارة مع الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الصف:١٠-١١).

٣٦ -ان امتلاك الارادة القوية تكون من نصيب ذوي العقائد الراسخة وأهل العلم والمعرفة... لأن قوة الارادة أمر يحتاج إلى قوة محفزة ومحركه... وهذه القوة موجودة

في العقيدة الصادقة... لذلك تجد غالباً الشهداء والابطال والمتميزين والقادة... من هؤلاء الطبقة... وما على العبد الا السعي الحثيث لامتلاك العقيدة والعلم والعمل بهما ونشرهما لينال من البركات والتوفيقات وقوه الإرادة في عمل الخير والطاعات ما يدهش النفوس ويحير الالباب.

٣٧ - هناك من يسأل سؤلاً محيراً.. وهو لماذا كلما وقفنا بين يدي الله تعالى للصلاة أو عندما نسعى جاهدين لطلب العلم ينتابنا النعاس ويسيطر علينا الخمول والكسل... والجواب واضح إذا ما ربطته بالنقطة السابقة... اضافه إلى الانتباه إلى محاسبة النفس ومراقبتها... فربما صدر ذنب من العبد ولم يتداركه بالتوبة فذهب عنه التوفيق... حيث ورد في الحديث القدسي عن الله تعالى.. أول ما أفعل بعبدي المذنب اسلبه لذة مناجاتي وورد أيضاً في تعليل من تفوته صلاة الليل.. فيجيبه الإمام انه أذنب ذنباً وحرم صلاة الليل وورد في دعاء ابي حمزة الثمالي للأمام زين العابدين واصفاً هذه

الحالة اللهم اني كلما قلت قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك القيت عليّ نعاساً إذا أنا صليت وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت... مالي كلما قلت قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي عرضت لي بلية ازالت قدمي وحالت بيني وبين خدمتك سيدي لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيتني أو لعلك رأيتني مستخفاً بحقك فأقصيتني أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني أو لعلّك رآيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني أو لعلّك رآيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني أو لعلّك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني أو لعلّك بقلّة حيائي منك جازيتني.. فان عفوت يا رب فطالما عفوت عن المذنبين قبلي لأن كرمك اي رب يجلُّ عن مكافأة المقصرين.

٣٨ - تكلمنا في النقطة السابقة عن الارادة القوية وكيفية استحصالها.. وقد يسأل سائل فيقول قد تحصل حالة يمتلك فيها الإنسان أرادة قوية وهو لا يمتلك عقيدة صالحة.. فنقول ان هؤلاء قليل جداً ولأنه يمتلك هدفاً قوياً فصار سبباً يدفعه نحو قوة الارادة كالحصول على السمعة الطيبة أو الجاه الاجتماعي أو الحصول على المصالح المادية والربح الوفير.. أو المصلحة السياسية.. وان هؤلاء لا يعنونا بشيء ونحن نتكلم في بحوثنا هذه عن إضاءات إسلامية في التربية الأسرية.. والتي نذكر فيها خطوات تقربنا من الله تعالى وتعيننا على الفوز بالسعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة... أما الذين يعملون ويجتهدون لمصالح شتى غير منتمية للإسلام فهؤلاء لا يحصلون على السعادة التي نبتغيها ونسعى إليها.. فأن أعمالهم إذا لم تكن مرتبطة بالله تعالى والإخلاص له وتحت لواء الإسلام فلن تقبل منهم حيث قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل

عمران:٨٥).. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧) وقال ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾ (الفرقان:٢٧) وقال ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف:١٠٤).

٣٩ -ان المفاهيم الصالحة السابقة المذكورة في كتب الأخلاق هي التي تدعو الإسلام إليها وتقع تحت دائرة التقوى والورع عن محارم الله تعالى والتي هي رسالة الأنبياء جميعاً والتي تنضوي ضمن مصاديق العدل والإحسان التي دعى الله تعالى حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠) وان هذه الامور والاوصاف لن تتحقق الا بقوة الارادة والعزم على ترك الحرام وحب الخير ونية التقرب إلى الله تعالى وهذه الامور كما قلنا تتحقق بالعلم والعقيدة الراسخة والمحافظة على الصلاة والانفاق في سبيل الله

والعفة وحفظ الأمانة والعهد.. الخ حيث وصفهم الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلاَّ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (المعارج:١٩-٣٥) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٢-٣) وقال تعالى: ﴿لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون:٩).

٤٠ -ان الاستسلام السلبي لوقت الفراغ يكون قاتلاً لعقل الإنسان ووقته وإيمانه وعقيدته وانسانيته.. ونعني بالاستسلام السلبي هو قضاء الوقت الذي ينبغي ان يكون نعمة وبركة.. قضائه بأمور تافهة وتضييعه بل قتله بأمور لا نفع فيها كتصفح مواقع الانترنيت لمعرفة الأخبار الرياضية أو الأخبار السياسية أو اخبار النجوم والفنانين.. أو.. البحث عن الالعاب.. كالدخول في لعبة البوبجي التي ليس لها أول ولا أخر.. وهكذا تضيع الساعات تلو الساعات بدون وخز الضمير أو تأسف على ضياع العمر... ذلك العمر الذي جعله الله تعالى رصيداً للإنسان ينبغي ان يكتسب فيه الطاعات ليربح ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣).. أما الطامة الكبرى فتكون من نصيب من يقتل وقت فراغه بالمحرمات كإقامة علاقات غير شرعية وغير أخلاقية مع الجنس الآخر عبر وسائل التواصل.. أو الدخول في المواقع الاباحية واللاأخلاقية أو متابعة الأفلام

والمسلسلات اللاأخلاقية خاصة المتجة من دول غير إسلامية.. أو قضاء الوقت بسماع الغناء والموسيقى وتلك المحرمات.. وعاقبة مرتكبيها نار جنهم خالدين فيها أبداً حيث قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور:٣٠) وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء:٣٦) وقال الصادق عليه السلام: (بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك)[1] (الغناء عش النفاق)[2].. فالنصيحة التي ينبغي ان يعيها الجميع... هو ان هذه الملهيات كلها هي من الميسر الذي حرمة الله تعالى حيث قال: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٩٠) وقال الامام عليه السلام (كل ما الهي عن ذكر الله

---

١ - الكافي: ج٦ / ص٤٣٣

٢ - الكافي: ج٦ / ص٤٣١

فهو من الميسر)[1] .. وان هدفهم من هذه الملهيات هو البحث عن السعادة.. الاّ انهم واهمون.. لأن السعادة كانت ولا زالت لم تقترن بالمحرمات.. بل ان السعادة من نصيب المتقين والمطيعين لله تعالى.. حيث يعشون الاطمئنان وعلى ذلك أكد الله تعالى حيث قال: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).. أما هؤلاء المخدوعون الواهمين.. فنصيبهم الشقاء والأمراض النفسية والقلق والخوف من المجهول وسوء العاقبة حيث وصفهم الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه:١٢٤-١٢٦).. وورد في الحديث عن النبي ﷺ (لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما ابلاه وعن

---

١ - وسائل الشيعة: ج١٧ / ص٣١٦

ماله من اين كسبه وفيما انفقه وعن حبنا أهل البيت) [١] وقال (اغتنم خمس قبل خمس شبابك قبل هرمك وحياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك)[٢] .

٤١ -ان الشباب الذين أصروا على طاعة نفوسهم الامارة بالسوء في قتل وقت الفراغ سوف يمر عليهم الوقت سريعاً وبعدها سوف يجدون أنفسهم وقد خسروا كل شيء.. صحتهم وعمرهم وإيمانهم حيث أصبحوا فارغين عقائدياً وعلمياً وصحياً وإنسانياً.. فالإنسان حتى يكون إنساناً.. عليه ان يكون محباً للخير والإحسان عاملاً وداعياً إليهما لأنه ورد في الحديث عن النبي ﷺ (خير الناس من نفع الناس) فكن نافعاً لهم حسب ما ورد في الحديث وأول المنتفعين ينبغي ان تكون نفسه ثم أسرته ومجتمعه حيث قال الله تعالى في صفتهم ﴿فَاعْبُدُوا مَا

---

١ -الأمالي للصدوق: ص٩٣

٢ -الدعوات: ص١١٣

شِئْتُم مِّن دُونِه قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الزمر:١٥).

الفهرس

المقدمــة ٣
خطوات تربوية.....٥
الفهرس ٥٥